إذ وإذا والقول بزيادتهما في القرآن الكريم

د. ساسي امحمد مانيطة
قسم اللغة العربية – كلية الآداب – الزاوية
جامعة الزاوية

تقديم:

هذا بحث يتناول مفردتين من مفردات العربية، لهما شأن في أداء المعـــاني المتنوعـــة، وهما **إذ وإذا**، والبحث يسلط الضوء على تينك المفردتين من حيث:

1)المعاني التي تؤديها اللفظة حسب السياق التي ترد فيه..

2) القول بزيادتهما في القرآن الكريم..

ذانك الجانبان هما محور هذا البحث، ورب قائل يقول ما الجديد في هـــذا البحـــث وقـــد تناولت جميع كتب اللغة والنحو (إذ وإذا) بالدراسة والبحث ؟ أقول: إن الجديد في هـــذا البحـــث هو: جمع كل ما قيل في اللفظتين في دراسة واحدة وقد كان مفرَّقا في ثنايا كثير مـــن المصـــادر

حتى تلك المصادر التي درست المفردات، فهذا ابن هشام في كتابه مغني اللبيب تناول إذ وإذا بالدراسة ولكنه ترك كثيرا من المعاني التي تتعلق بتينك المفردتين، والجانب الثاني وهو القول بزيادتهما في القرآن الكريم وهو ما لم يفرد له بحث مختص على حد علمي، لذلك رأيت أن أجمع كل المعاني التي تؤديها المفردتان (إذ وإذا)، وأتناول الجانب الثاني بشيء من التفصيل والمناقشة بغية الوصول إلى ترجيح القول بالزيادة أو نفيه بالأدلة مبينا السبب الداعي إلى القول بوجود الزوائد في القرآن الكريم، وبيئة ذلك.

هذا وسيكون المنهج المتبع إن شاء الله تعالى – المنهج الوصفي التحليلي بحيث يتم وصف المسألة ومن ثم تحليلها ومناقشتها بغية الوصول إلى الهدف المرجوٍّ من هذا البحث، ولا يمكن الجزم بأن كل ما في هذا البحث هو الأول في مجاله لأن علماءنا السابقين ما تركوا شاردة ولا واردة إلا وتدارسوا موضوعاتها ولكن تجدر الإشارة إلى بعض العلماء لثقتهم في أسلافهم كانوا يأخذون المعلومة مسلمة وينقلونها من دون نقد ولا تمحيص بما فيها من اجتهاد شخصي، أو سهو علمي ولعل ذلك من حسن طالعنا نحن لنجد مجالا للبحث والدراسة.. ومهما تكن المعلومات التي جمعتها ونسقتها، فإن الفضل كل الفضل يبقى لمن ا جتهدوا وتركوا لنا تراثا ضخما منه نجني ثمار عقولهم وأفكارهم، فنسأل الله العظيم أن يتقبلهم بواسع رحمته، وأن يجازيهم عنا خير الجزاء وأسأله سبحانه التوفيق والسداد وأن يجعل هذا البحث من العلم النافع لي وللقارئ الكريم إنه سميع مجيب.

توطئة:

في النصوص العربية أدوات مهمتها الربط بين أجزاء الجملة وهي ألفاظ أو تراكيب تقوم بدور الرّبط بين أجزاء الجملة الواحدة، أو بين جملتين متتاليتين، أو بين الفقرات الّتي يتشكّل منها النّصّ.

أغراضها: ومن أبرز أغراضها:

- حسن صياغة الكلام.
- التّرابط بين الأفكار.
- إبراز رأي المرسِل، والتّأثير على المرسل إليه.

وتعد (إذ) و(إذا) من أدوات الربط، فـ(إذ) من أدوات الربط الظرفية، و(إذا) من أدوات الربط الشرطية.

أولا: إذ

إذ: لفظ مكوَّن من صوتين (الهمزة) وهي صوت حنجري مهموس منفتح شديد والذال وهو صوت أسناني رخو منفتح مجهور، ويلاحظ أن صوتيها مختلفان في المخرج وبعض الصفات، ويتفقان في صفة الانفتاح وهي الترقيق ضد التفخيم فالهمزة والذال صوتان منفتحان (مرققان غير مفخمين).

وتكون اسما ثنائي الوضع فيبنى لشبهه بالحرف وضعاً أو افتقاراً، وهي ظرف زمان للماضي غالبا، وما بعده جملة اسمية أو فعلية، وإذا كانت فعلية قبح تقديم الاسم على الفعل معها، وتكون حرفا من حروف المعاني له دلالات يحددها السياق كما سيأتي.

معاني إذ:

تكون (إذ) اسما وتكون حرفا، ولكل منهما معان يحددها السياق:

(إذ) الاسمية:

تكون (إذ) اسما للزمن الماضي، وليس معنى هذا أنها تكون دائما في الاستعمال ظـرف زمان، فقد تكون ظرفا بمعنى (حين) وهو كثير ومنه قوله –تعالى– " إلا تنصروه فقد نصره الله إذ أخرجه الذين كفروا ثاني اثنين " [التوبة 40].

والمعنى: إن نصر الله –تعالى– رسوله كان حين إخراج الكفار إياه من مكة وسياق الآية هو الذي حدد دلالة (إذ) كما بينت. وإذ في الآية الكريمة ظرف مبني على السكون في محل نصب مفعول فيه متعلق بالفعل"نصره" فهي ظرف بمعنى حين دال على الماضي، ومثله قوله – تعالى:" قال أرأيت إذ أوينا إلى الصخرة فإني نسيت الحوت " [الكهف 63]حيث جاءت (إذ) ظرفا للزمن الماضي بمعنى حين، ومع أن الأصل في (إذ) أن تكون ظرفا للزمن الماضي، إلا أنها وردت في النصوص دالة على الزمن المستقبل كقوله –تعالى– " إذ الأغلال في أعناقهم والسلاسل " [غافر 71] فـ(ـإذ) في الآية ظرف بمعنى حين دال على المستقبل، مبني على السكون في محل نصب مفعول فيه للفعل " يعلمون "، ويرى العلماء أن مسوغ التعبير بـ(ـإذ) الدالة على الماضي في هذه الآية وغيرها مما هو مستقبل هو تصوير الحال كأنه واقع لا محالة.[1]

وقد تخرج (إذ) عن الظرفية فتكون:

أ/ مفعولا به كما في قوله – ـ تعالى – " واذكروا إذ كنتم قليلا فكثركم وانظروا كيف كان عاقبة المفسدين " [الأعراف86] والمعنى – والله أعلم:

ـ اذكروا ذلك الوقت الذي كنتم فيه قليلا فكثركم، وليس المأمور به في الآية ذكر شيء في ذلك الوقت لتكون (إذ) ظرفية، لأن ذلك الوقت قد مضى والذكر المأمور به إنما يكون في المستقبل، ومثله قوله –تعالى– " واذكروا إذ أنتم قليل مستضعفون في الأرض تخافون أن يتخطفكم الناس "

[الأنفال 26] فالمأمور به في الآية ذكر الوقت الذي كانوا فيه قلة مستضعفين في الأرض وليس ذكر الشيء الذي وقع في ذلك الوقت فـ(ـإذ) مفعول به وليست ظرفا.

ب/ تأتي(إذ) بدلا كما في قوله –تعالى– " واذكر في الكتاب مريم إذ انتبذت من أهلها مكانا شرقيا " [مريم 16] فالانتباذ بدل اشتمال من (مريم)، حيث إن بدل الاشتمال ارتباط بين البدل والمبدل منه بغير الكلّيّة أو الجزئية، ومن المعلوم أن المبدل منه هو المشتمل على البدل كما في الآية المذكورة آنفا، وقد يكون العكس كما في قوله – تعالى – " يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه " [البقرة 217] فقد اشتمل البدل (قتالٍ فيه) على المبدل منه (الشهر).

ج) تأتي (إذ) مضافا إليها اسم زمان صالح للاستغناء عنه كلفظتي (يوم) و(حين) في **يومئذ، وحينئذ،** أو غير صالح للاستغناء عنه كلفظ **(بعد)** في قوله –تعالى– " ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب " [آل عمران 8] والمعنى: بعد هدايتك لنا. وينبغي أن يُعلم أن خروج (إذ) عن الظرفية إلى المفعولية والبدلية وغيرهما هو رأي بعض النحاة، أما الأغلبية منهم لا تقرُّ ذلك، وترى مجيء (إذ) للظرفية وكونها مضافا إليها، ويؤولون النصوص التي وردت فيها (إذ) مفعولا أو بدلا بحيث يجعلونها ظرفا لمقدر يكون هو المفعول، أو يكون مضافا إلى المفعول، ففي قوله – تعالى " واذكروا إذ كنتم قليلا فكثَّركم وانظروا كيف كان عاقبة المفسدين " يقدرون مفعولا به ويجعلون المعنى واذكروا نعمة الله إذ كنتم قليلا فكثَّركم. وهكذا في بقية النصوص، ومهما يكن وجه الخلاف فإن المعنى يكاد يكون واحدا.[2]

لا تقع بعد إذ إلا جملة:

من استقراء النصوص اتضح أن (إذ) لا تقع بعدها إلا جملة، سواء أكانت الجملة اسمية أم فعلية، فإذا كانت الجملة فعلية وجب أن يكون فعلها ماضيا في المعنى كقوله –تعالى– " وإذ

تقول للذي أنعم الله عليه وأنعمت عليه أمسك عليك زوجك واتق الله " [الأحزاب37] أو ماضيا لفظا ومعنى كقوله –تعالى– " وإذ قلتم ياموسى لن نصبر على طعام واحد " [البقرة 61]

وقد اجتمعت الجمل الثلاث في قوله – تعالى ـــ: " إلا تنصروه فقد نصره الله إذ أخرجه الذين كفروا ثاني اثنين " [التوبة 40]

فـ(إذ) الأولى وقعت بعدها جملة فعلية فعلها ماض لفظا ومعنى و(إذ) الثانية وقعت بعدها جملة اسمية، و(إذ) الثالثة وقعت بعدها جملة فعلية فعلها مضارع لفظا ماض معنى.

- **إذ الحرفية:**

تأتي (إذ) حرفا ولها معنيان يحددهما السياق:

أ/ المفاجأة [3]، وذلك إذا وقعت بعد (بين) أو (بينما)مثل قول الشاعر:

استقدر الله خيرًا وارْضَيَنَّ به **فبينما العُسْرُ إذ دارتْ مياسيرُ[4]

وقد اختلف النحاة في (إذ) هذه هل هي ظرف زمان أو مكان، أو حرف يفيد المفاجأة، أو حرف توكيد أقوال متعددة الخوض فيها ليس من مهمات هذا البحث ومن أراد معرفتها فليرجع إلى كتب النحو المطولة [5].

ب/ تأتي (إذ) الحرفية للتعليل كما في قوله –تعالى– "ولن ينفعكم اليوم إذ ظلمتم أنكم في العذاب مشتركون " [الزخرف 39]، فـــ(إذ للتعليل، ولا تصلح أن تكون هنا ظرفا لأن الخطاب في الآية موجه إلى أولئك الظالمين في الآخرة ووقت ظلمهم إنما هو في الدنيا، فلو كانت ظرفا لكان معنى الآية: ولن ينفعكم في هذا اليوم وهو يوم القيامة الذي وقع فيه ظلمكم أنكم في العذاب مشتركون، وهذا غير صحيح، إنا يصح المعنى ويستقيم على إرادة التعليل، ويكون تقدير الكلام ولن ينفعكم في هذا اليوم بسبب ظلمكم في الدنيا أنكم في العذاب مشتركون. والله أعلم. ومن مجيء (إذ) للتعليل قول الشاعر:

وإن مُدَّت الأيدي إلى الزاد لمْ أكن*** بأعْجَلِهم إذ أجْشعُ القوم أعْجَلُ [6]

وقولنا: ثابر واجتهد إذ لا نجاح من دون ذلك.

ج/ تأتي (إذ) الحرفية للتحقيق فتكون بمعنى قد وعليه فسر القائلون بذلك الآية 39 من سورة الزخرف المذكورة سابقا، [7]

وقد ترد (إذ) في توكيد فتحمل على الزيادة وينسب هذا القول لأبي عبيدة وابن قتيبة [8]وسأفصل القول في هذه المسألة – إن شاء الله تعالى بعد الكلام على (إذا).

* **إذا:** كلمة مكونة من صوتين الهمزة والذال وقد سبق الكلام عليهما وصائت وهو الألف، والصائت في علم الأصوات نوعان:

أ) قصير: وهو ما يعرف بالحركات (الفتحة والضمة والكسرة ويلحق بها السكون وهو انعدام الحركة).

ب) طويل: وهو ما يعرف في العربية بحروف المد (ا+و+ي) والألف صائت ناتج عند مد الصائت القصير (الفتحة).[9])

معاني إذا: تكون **إذا** اسمية وتكون حرفية ولكل معاني يحددها السياق:ـــ

إذا الاسمية وتختص بالدخول على الفعل وتكون لمعان متعددة:

أ/: ظرف زمان مستقبل متضمن معنى الشرط، فلا بد لها من شرط وجواب وهي بذلك يتعين دخولها على الجمل الفعلية عند نحاة البصرة، ولهذا يعربون الاسم

الواقع بعدها فاعلا بفعل محذوف يفسره المذكور، ففي قوله –تعالى– " إذا السماء انفطرت وإذا الكواكب انتثرت وإذا البحار فجرت وإذا القبور بعثرت " [الانفطار 1 – 4] يعربون (السماء) فاعلا لفعل محذوف تقديره انفطرت، وقس على ذلك بقية الآيات واتخذ نحاة الكوفة ومعهم الأخفش من البصرة تلك الآيات وغيرها من النصوص شواهد لجواز دخول (إذا) على الجمل

الاسمية [10]، والأولى أن يؤخذ بهذا الرأي لكثرة الشواهد الدالة على جوازه، ولأن عدم التقدير أولى من التقدير.

وغالبا ما تكون الجملة بعد إذا فعلها ماض ويقل وروده فعلا مضارعا، وقد اجتمعا في قول أبي ذؤيب الهذلي:

والنفسُ رَاغبةٌ إذا رَغَّبتها ***وإذا تُردّ إلى قليل تقنع[11]

ومع أن إذا أداة شرط إلا أنها لا تجزم إلا في الضرورة كقول عبد القيس بن خفاف:

اسْتغنِ ما أغناك رَبُّك بالغِنَى **وإذا تصِبْك خصاصة فتجمَّلِ [12]

ب/ وقد تكون ظرفية شرطية للماضي إذا جاء بعدها فعل ماض لفظا ومعنى كقوله –تعالى– " وإذا مروا بهم يتغامزون " [المطففين 30]

ج/ وقد تفيد معنى التكرار إذا تضمنت معنى (كلَّما) ولم تختص بزمن معين ودلت على تكرار فعلي الشرط والجواب كقوله –تعالى– " وإذا لقوا الذين آمنوا " [البقرة 76]

د/ تكون (إذا) اسمية ظرفية دالة على الحال إذا وقعت بعد القسم كقوله –تعالى– " والليل إذا يغشى والنهار إذا تجلى " [الليل 1 – 2]

هـ/ قد تخرج عن الظرفية فتعرب حسب موقعها في الجملة، فقد قيل إن (إذا) في قوله –تعالى– " وسيق الذين اتقوا ربهم إلى الجنة زمرا حتى إذا جاؤوها وفتحت أبوابها وقال لهم خزنتها سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين " [الزمر 37] قيل إنها

اسم مبني على السكون في محل جر بـ(حتى)، وقيل إن (إذا) في قوله –تعالى– " إذا وقعت الواقعة " [الواقعة 1] مبتدأ في بعض القراءات [13].

إذا الحرفية وتأتي لمعنيين يحددهما السياق:

أ/ أن تكون للمفاجأة والمفاجأة: حضور الشيء معك في وصف من أوصافك الفعلية، تقول مثلا خرجت فإذا سعيد بالباب فمعناه حضور سعيد معك في زمن وصفك بالخروج، و(إذا)هذه تختص بالجمل الاسمية، ولا تحتاج إلى جواب، ولا تقع في ابتداء الكلام، وتدل على الحال لا الاستقبال مثل قوله –تعالى– " فألقاها فإذا هي حية تسعى " [طه 20] وقوله –تعالى– " وإذا أذقنا الناس رحمة من بعد ضراء مستهم إذا لهم مكر في آياتنا قل الله أسرع مكرا إن رسلنا يكتبون ما تمكرون " [يونس 21] والدالة على المفاجأة في الآية هي "إذا لهم مكر " كما هو واضح من سياق الآية.

هذا وقد تقع إذا الفجائية في جواب الشرط كما في قوله –تعالى– " ﴿وَإِذَا أَذَقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً فَرِحُوا بِهَا وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ ﴾" [الروم 36] فإن (إذ) في قوله سبحانه "إذا هم يقنطون" فجائية وقعت في جواب (إنْ) الشرطية. ومثله قوله –تعالى– " واقترب الوعد الحق فإذا هي شاخصة أبصار الذين كفروا " [الأنبياء 97]

ب/ حرفية جوابية وهي الواقعة في جواب (إذا) الشرطية كما في قوله –تعالى– " ومن آياته أن تقوم السماء والأرض بأمره ثم إذا دعاكم دعوة من الأرض إذا أنتم تخرجون "[الروم 25] فـ(إذا)الأولى شرطية، والثانية فجائية حرفية جوابية وقعت في جواب الشرط.

وقد تدخل على ما يشبه الشرط كقول الشاعر:

فَبَيْنَا نَسُوسُ النَّاسَ والأَمْرُ أَمْرُنا *** إذا نحن فيهم سُوقة نَتَنَصَّفُ [14]

حيث وقعت (إذا) في جواب ما يشبه الشرط وهو الظرف (فبينا).

وقد اجتمعت (إذا) الاسمية الشرطية والحرفية الجوابية الدالة على المفاجأة والحال في قوله –تعالى– " ثم إذا دعاكم دعوة من الأرض إذا أنتم تخرجون "الآية 25 من سورة الروم التي سبق ذكرها. تلك أهم المعاني التي تدل عليها (إذا) عند جمهور النحاة.

ورأى بعضهم أنها قد تخرج عن الشرطية، فتكون لمجرد الظرفية، غير متضمنة معنى الشرط، وجعلوا من ذلك قوله –تعالى– " والذين يجتنبون كبائر الإثم والفواحش وإذا ما غضبوا هم يغفرون] [الشورى 37]، وقوله – سبحانه – " والذين إذا أصابهم البغي هم ينتصرون" [الشورى 39] يقول أصحاب هذا الرأي:إن كلا من "هم يغفرون" و"هم ينتصرون" جملة اسمية لا تصلح أن تكون جواب شرط لعدم اقترانها بالفاء، ولذلك لا تكون (إذا) شرطية فهي حينئذ للدلالة على مجرد الوقت وقد وقعت ظرفا لخبر المبتدأ في تلك الجملة الاسمية والتقدير: والذين هم حين الغضب يغفرون، والذين هم حين يصيبهم البغي ينتصرون، ويمكن مناقشة هذا الرأي بأنه يجوز مجيء الجملة الاسمية جوابا للشرط من دون اقترانها بالفاء، وليس على تقدير الفاء في الجملة لأن الفاء حيثما تكون واجبة لا تسقط إلا لضرورة الشعر، وإنما هو مبني على أن الفاء ليست واجبة في جواب (إذا) لكونها ليست أصلية في معنى الشرط، لذلك اغتفر في الجملة الاسمية الواقعة جوابا لها أن تكون بغير الفاء [15]وقالوا في قوله سبحانه – " ولقد صدقكم الله وعده إذ تحسونهم بإذنه حتى إذا فشلتم وتنازعتم في الأمر وعصيتم من بعد ما أراكم ما تحبون " [آل عمران 152]

إنه لم يذكر فيها ما يصلح أن يكون جواب شرط، وهذا يقتضي ألا تكون (إذا) شرطية، فتكون حينئذ لمحض الظرفية، وتكون (حتى) قبلها غائية لا ابتدائية، والتقدير: ولقد صدقكم الله وعده بنصركم على أعدائكم إذ تحسونهم بإذنه إلى وقت فشلكم وتنازعكم في الأمر وعصيانكم، ونوقش هذا الرأي أيضا بأن تجعل (إذا) شرطية وجوابها محذوف دل عليه قوله –تعالى– "ولقد صدقكم الله وعده "، لأن وعد الله –تعالى– بالنصر مشروط بالطاعة والصبر، والتقدير: حتى إذا فشلتم وتنازعتم في الأمر وعصيتم من بعد ما أراكم ما تحبون، منَعكم نصره، ويرى بعضهم أن

جواب الشرط مذكور في الآية وهو قوله "وعصيتم " بحيث تجعل الواو زائدة للتوكيد، والتقدير: حتى إذا فشلتم وتنازعتم في الأمر عصيتم [16]

والمتأمل لوجوه الخلاف بين العلماء في معاني إذ وإذا وأوجه استعمالاتهما يجده معقولا ومقبولا وجديرا بالنظر وحسن التقدير، فما ذكر من أدلة وشواهد هو مجال للاجتهاد، واختلاف الرأي، فالناظر مثلا إلى اختلافهم في (إذ) هل تستعمل للتعليل أو لا تستعمل، فمن قال إنها تستعمل لم يباعد، ولم يشذ، كما أن القائل بلزومها الظرفية، لم يباعد ولم يعاند، وقل مثل ذلك في (إذا).

ومع أن (إذا) تتضمن معنى الشرط إلا أنها تختلف عن (إن) الشرطية من وجوه:

1/ تختص إذا بدخولها على المتيقن والمظنون وكثير الوقوع، وتدل (إن) على المشكوك والموهوم النادر، انظر إلى قوله –تعالى– "يأيها الذين آمنوا إذا قمتم إلى الصلاة فاغسلوا وجوهكم وأيديكم إلى المرافق وامسحوا برؤوسكم وأرجلكم إلى الكعبين وإن كنتم جنبا فاطهروا [المائدة 6] حيث دخلت (إذا) في إقامة الصلاة والوضوء لتكرره، ودخلت (إن) في مسألة الجنابة لقلة حدوثها بالنسبة إلى ناقض الوضوء [14]، ومثله قوله –تعالى– " وإذا أذقنا الناس رحمة فرحوا بها وإن تصبهم سيئة بما قدمت أيديهم إذا هم يقنطون " [الروم 36]، حيث دخلت إذا في جانب الحسنة، لأن نعم الله على العباد كثيرة ومتجددة ومقطوع بها، ودخلت (إن) في جانب السيئة لأنها نادرة الوقوع ومشكوك فيها.[17].

2/ تختلف (إذا) عن (إن) في أنها لا تجزم فعلي الشرط والجواب إلا شذوذا لأنها ليست خالصة للشرط بخلاف (إن) ومن أمثلة جزمها شذوذا قول الشاعر:

استغنِ ما أغناك ربُّك بالغنى *** وإذا تُصبْك غَضاضة فتجمَّلِ

فقد روي بجزم الفعل (تصب) لضرورة الشعر [18].

- **القول بزيادة إذ وإذا في القرآن الكريم**

الزوائد في الكلام عادة كلمات لا حاجة لها من حيث الإعراب فإذا سقطت من الكلام بقي تاما مثل الباء في خبر ليس حذفها ووجودها سواء نقول مثلا: أليس الله بقادر ؟ ونسقط الباء فتصير الجملة: أليس الله قادرا ؟ فالباء جيء بها لتأكيد الكلام وتقويته ليس غير، ويرى ابن السراج: أن الزيادة لا تجوز في الكلام إلا إذا ألغي عملها ولذلك يمنع زيادة حروف الجر لأنه لا يمكن أن تكون زائدة وعاملة في الوقت نفسه [19]

ويرى أحد الباحثين المحدثين أن الزوائد في العربية ظاهرة أسلوبية، فهي وإن كانت زائدة من حيث المعنى، أي يتم المعنى من دونها، إلا أنها يستملح بها الأسلوب، وذلك ما استقر عند العرب، والقرآن إنما جاء على أسلوب العرب ونهجهم [20]. ومهما يكن من أمر فإن القول بالزوائد ظهر على ألسنة النحاة وترعرع في بيئتهم، وفيما يتعلق بالزوائد في القرآن الكريم نجد أكثر القائلين بها هم من النحاة، أما أغلب المفسرين فهو ينفون وجود الزوائد في كتاب الله – تعالى ــ، وأول القائلين بالزوائد في القرآن الكريم هو العالم اللغوي البصري أبوعبيدة معمر بن المثنى المتوفى سنة 210هـ، ومعاصره أبو زكرياء يحيى بن زياد الفراء المتوفى 207هـ وتبعهما ابن قتيبة المتوفى سنة 272هـ، أما المفسرون وفي مقدمتهم الطبري المتوفى سنة 310هـ الذي أنكر وجود الزوائد في القرآن الكريم وستأتي بعض ردوده على أبي عبيدة في ثنايا هذا البحث.

أنواع الكلمات التي قيل بزيادتها في القرآن الكريم:

يرى القائلون بوجود الزائد في القرآن الكريم أن تلك الزوائد قد تكون حروفا وقد تكون أسماء

أ/ من الحروف التي قيل بزيادتها بعض حروف الجر مثل (الباء) في قوله –تعالى– "والمطلقات يتربصن بأنفسهن ثلاثة قروء " [البقرة 228] قال أبوحيان " ويجوز أن تكون زائدة للتوكيد"[21]،

ومن حروف الجر التي قيل بزيادتها (مِنْ) في قوله –تعالى– " ولقد جاءك من نبأ المرسلين " [الأنعام 34] وغيرها [22]. وكذلك قيل بزيادة (اللام) و(إلى) وغيرهما وتفصيل ذلك ليس من مجال البحث.

ب/ ومن الأسماء التي قيل بزيادتها على سبيل الذكر وليس الحصر:

(مثْل) بسكون الثاء في قوله –تعالى– " فإن آمنوا بمثل ما آمنتم به فقد اهتدوا " [البقرة 137][23].

ومن الألفاظ التي قيل بزيادتها في القرآن الكريم **(إذ وإذا)** وهما موضوع هذا البحث وسأتناولها بالتحقيق والتحليل.

- **أسباب القول بالزوائد في القرآن الكريم:**

مما هو معروف أن النحاة قعّدوا القواعد وجعلوها أصلا وفرعوا عليها النصوص التي كان يجب أن تكون هي الأصل، وبلغ بهم التمسك بتأصيل قواعدهم أن فرّعوا عليها القرآن الكريم، ومن ثم برزت ظاهرة الزوائد التي عرفت عند بعض اللغويين الأول ثم تطورت عندما دخل النحو دائرة التكلف والتعسف، ومن هنا يمكن استنتاج بعض الأسباب الداعية إلى القول بوجود الزوائد في القرآن الكريم التي منها:

أ/ اعتبار القاعدة النحوية هي الأصل وتطبيقها على القرآن الكريم:

تمسك بعض النحاة بالقاعدة النحوية وجعلوها أصلا وطبقوا عليها نصوص القرآن كما حصل من الكوفيين الذين يرون أن الواو يمكن أن تكون زائدة ولتأييد رأيهم هذا بالشواهد نجد الفراء في تفسير قوله –تعالى– " حتى إذا فشلتم وتنازعتم في الأمر " [آل عمران 152] يقول:" يقال إنه مقدم ومؤخر: حتى إذا تنازعتم في الأمر فشلتم، فهذه الواو معناها السقوط "[24].

ب / قياس آية من القرآن الكريم على آية أخرى:

قد يرد في كتاب الله تعالى آيتان يذكر في إحداهما ما لا يذكر في الثانية، فيتأول بعضهم زيادة ما ذكر قياسا على ما لم يذكر مثل الواو في قوله –تعالى– " حتى إذا جاؤوها وفتحت أبوابها " [الزمر 73] حيث حكم بزيادتها قياسا على الآية 71 قبلها " حتى إذا جاؤوها فتحت أبوابها "

ج/ قياس بعض الآيات على بعض في الإعراب:

قد يكون لبعض الألفاظ القرآنية إعرابا يقتضيه السياق وعند مجيئه في آية أخرى مشابهة يصطدم المعرب بالنص فيجد ضرورة حذف كلمة فيحكم بزيادتها كما حصل من أبي البقاء العكبري في إعراب قوله –تعالى– "ما ننسخ من آية أو ننسها" [البقرة 106]، عندما أعتبر (من) زائدة وأعرب لفظ (آية) حالا، قياسا منه على قوله –تعالى– " ويا قوم هذه ناقة الله لكم آية " [هود 64] حيث تعرب (آية) حالا [25].

د/ عدم التفرقة بين الأساليب العربية:

قد يتغير معنى الجملة: بإبدال حرف مكان آخر، مما يؤدي إلى القول بزيادة بعض الحروف، كما حصل في قوله –تعالى– " سبح لله ما في السماوات والأرض وهو العزيز الحكيم "[الحديد 1] حيث اعتبرت اللام زائدة لأن فعل التسبيح يتعدى بنفسه فيقال سبِّح الله وحده[26].

نعود إلى القول بزيادة (إذ وإذا) في القرآن الكريم، فقد يزاد حرف في بعض القول لتوكيد حكم ينفي أو إثبات بسبب ما يراعى فيه، مما يساعد على إفادة التقوية والتوكيد، ولكن ما الذي أن يلحظ في زيادة إذ أو إذا مما يصح أن يحصل في الكلام فائدة أي فائدة ؟.

إنه إذا جرِّد اللفظ من المعنى الذي وضع له، ولم يصلح لإفادة معنى آخر، ولم يكن من الألفاظ التي تزاد للتقوية والتأكيد، فكيف يزعم زاعم أن مثله قد يقع في كلام فصيح، أو قول عربي صحيح، وكيف يجترأ على القول بأن ذلك قد وقع أيضا في القرآن الكريم ؟.

إن القول بجواز زيادة إذ أو إذا أو غيرهما مما سبق ذكر بعضه في القرآن الكـريم، أو في مطلق كلام عربي فصيح، هو من غير شك قول مستهجن ومستنكر، لكنه على كل حال قـد قيل وقائلوه بعض أعلام العربية وفي مقدمتهم أبوعبيدة معمر بن المثنى التيمي المتـوفي سـنة 210هـ[27].

قول أبي عبيدة في زيادة إذ:

قال أبوعبيدة: إن مجاز قوله –تعالى– " إذ قالت امرأة عمران إني نذرت لـك مـا فـي بطني محررا فتقبل من إنك أنت السميع العليم " [آل عمران 35] معناها: قالت امرأة [28]

وفُهِم من هذا القول إن أباعبيدة اعتبر (إذ) زائدة، قال الرازي في التفسير الكبير " عنـد الكلام على موضع (إذ) في الآية: "قال أبو عبيدة: إنها زائدة لغواً، والمعنى: قالت امرأة عمران، ولا موضع لها من الإعراب"[29]، ثم نقل تعقيب الزَّجَّاج عليه وهو قوله " إن أبا عبيدة لم يصـنع في هذا شيئا، لأنه لا يجوز إلغاء حرف من كتاب الله – تعالى ــ، ولا يجوز حذف حـرف مـن كتاب الله من غير ضرورة "[30].وظاهر قول الزَّجَّاج إن أبا عبيدة لم يصنع في هذا شيئا معنـاه أنه لم يأت في ذلك برأي له قيمة علمية، أو شيء يستحق أن يؤثر عن علماء، لا بل هو منكـر من القول، لا ينبغي الأخذ به، لأنه لا يجوز إلغاء حرف من كتاب الله –تعالى–، ولاحذف حرف منه.

هذا ولم يفصح أبوعبيدة عن الشروط التي يلزم توفرها في إذ حتى تكون أصلية إذا كان ثمت شروط، وهل تخلَّف منها شرط في الآية لتكون إذ فيها زائدة ؟.

ربما كان في أن أبا عبيدة ذهب ذلك المذهب الذي لم يتابعه فيه أحد – على حد علمي – أنه وجد (إذ) في الآية قد جاءت أول الكلام، وأنها لو كانت أصلية لكان واجبا أن يسـلط عليهـا عامل يعمل فيها النصب على الظرفية أو المفعولية، وكأنه تفقد ذلك العامل فلم يجـده صـريحا

بارزا، أو لعله لم يكلف نفسه مشقة البحث عنه ما دامت (إذ) قد جاءت أول الآية، فلم تسبق بكلمة قبلها تصلح أن تكون عاملا فيها، فاكتفى بذلك واختصر الطريق، واستباح هكذا أن يسقط الكلمة من الحساب، ويقول إنها زائدة لا غية [31]، ومن المعلوم أن (إذ) وردت كثيرا في أوائل الآيات القرآنية، بيد أن العلماء يقدرون لها عاملا يقتضيه المعنى ويناسب السياق، فهم يقدرون فعل أمر من الذكر (اذكر- اذكروا)، لأن هذا الفعل يناسب توجيهه إلى (إذ) من حيث كان المطلوب به ذكر الوقت، وما اشتمل عليه الوقت من الواقعات والأحداث التي تعرض لها تلك الآيات، ولأن ذلك الفعل قد صُرِّح به مع (إذ) في مواطن كثيرة من القرآن الكريم، فمن الأمثلة التي لم يصرح فيها بالعامل قوله -تعالى- " إذ قال الله ياعيسى ابن مريم اذكر نعمتي عليك وعلى والدتك " [المائدة 110]

فقد قدَّر العلماء العامل ورأوا أنه يمكن أن تكون (إذ) معمولا لفعل محذوف تقديره اذكر، ويجوز أن يكون محل إذ رفعا على الخبرية والمبتدأ محذوف تقديره (ذاك) ومن المعلوم أن اسم الإشارة هو أحد وسائل الربط في النص القرآني، والمعنى: ذاك إذ [32].، ومثل ذلك يقال في قوله - تعالى- " إذ قال الحواريون ياعيسى ابن مريم هل يستطيع ربك أن ينزل علينا مائدة من السماء قال اتقوا الله إن كنتم مؤمنين " [المائدة 112] والمعنى: اذكر إذ قال الحواريون، أو ذاك إذ قال الحواريون ومثله قوله -تعالى- " إذ جعل الذين كفروا في قلوبهم الحمية حمية الجاهلية" [الفتح26].

والمعنى: واذكر إذ جعل الذين... أو ذاك إذ جعل الذين.. والله أعلم. ومما يؤكد صحة تقدير العلماء العامل في تلك الآيات أنه قد صُرِّحَ به في بعض الآيات الأخرى مثل قوله - تعالى- " واذكروا إذ جعلكم خلفاء من بعد قوم نوح وزادكم في الخلق بسطة فاذكروا آلاء الله لعلكم تفلحون " [الأعراف 69] وقوله -تعالى- " واذكروا إذ كنتم قليلا فكثركم وانظروا كيف

كان عاقبة المفسدين " [الأعراف 86] وقوله " واذكروا إذ أنتم قليل مستضعفون في الأرض تخافون أن يتخطفكم الناس فآواكم وأيدكم بنصره " [الأنفال 26] وقد يُصَرِّح بالعامل ويسلط عمله على مفعول به مذكور في الآية لتكون (إذ) ظرفا أو بدلا من ذلك المفعول، ومن ذلك قوله –تعالى– " واذكر في الكتاب مريم إذ انتبذت من أهلها مكانا شرقيا " [مريم 16] فالعامل المذكور (اذكر) نصب المفعول (مريم) فصارت (إذ) بدلا منه [33].وجعلها بعضهم ظرفا إلا أنه اعترض بأن إذ تكون ظرفا للزمن المستقبل، والاستقبال لا يكون في الماضي [34].وفي قوله –تعالى– " واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها " [آل عمران 103]، العامل (اذكروا) والمفعول به (نعمة)، و(إذ) في الآية ظرف للمفعول به.

وفي قوله –تعالى– " يأيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم إذ جاءتكم جنود فأرسلنا عيهم ريحا وجنودا لم تروها وكان الله بما تعملون بصيرا " [الأحزاب 9]، العامل المصرح به (اذكروا) والمفعول به (نعمة) و(إذ) ظرف له، ولا شك أن العامل في حالة تقديره هو عين المطلوب في حالة التصريح به إذ الغاية هي ذكر الوقت وما وقع فيه من الأمور المهمة، وهو واضح ومتمش مع المذهب الذي يجيز أن تكون (إذ) مفعولا به، وعلى المذهب الذي يرى قصرها على الظرفية فإنه يقدِّر لذلك الفعل مفعول به مناسب مثل الذي وقع التصريح به في بعض الآيات كلفظ "نعمة".

وخلاصة القول: إنه على المذهبين، يكون عامل (إذ) مقدرا، سواء أكان المقدر فعلا كما الأغلب أو اسما يعرب مبتدأ كما سبق ذكره، ويكون المقصود أمر الله –تعالى– رسوله بأن يتذكر الوقت الذي حصلت فيه الأمور المقررة في كل آية، أو استعمال أداة الربط (اسم الإشارة) وهو نوع من الإحالة القرآنية، وتكون أداة الربط تلك عاملا في (إذ)، ولا تكون (إذ) في جميع

الحالات عاطلة لا عاملة ولا معمولة حتى يصح القول بأنها زائدة، إذ أن العامل فيها معهود مقدر، والمقدر كالمذكور لأن من خصائص العربية الحذف والذكر.

ومع أن العامل المقدر كالمذكور إلا أنه إذا تأملنا بعض الآيات السابقة لوجدنا فيها ما يصلح أن يكون عاملا، ففي الآية 35 من سورة آل عمران المذكورة آنفا "وهي قوله –تعالى– " إذ قالت امرأة عمران "إلخ... نجد قبلها قوله –تعالى– " إن الله اصطفى آدم ونوحا وآل إبراهيم وآل عمران على العالمين " [آل عمرا 33]، عليه يمكن أن يجعل العطف فيه من قبيل عطف الجمل، وذلك بتقدير فعل الاصطفاء في كل جملة كالذي صرَّح به في أول الآية، ويكون التقدير: إن الله اصطفى آدم ونوحا، واصطفى آل إبراهيم، واصطفى آل عمران على العالمين، ويكون قوله " على العالمين " دالا على المفضل عليهم في الجميع، ويكون فعل الاصطفاء الأخير المقدر مع آل عمران هو العامل في (إذ) الظرفية، وسياق الآيات يدل على جواز أن يكون العطف من قبيل عطف الجمل، فقوله –تعالى– " إذ قالت امرأة عمران " – ومابعدها خاص بآل عمران، وبيان فضلهم فلا يستقيم مع ذلك الخصوص، إلا أن يقدر فعل اصطفاء خاص بهم لتصير عبارة (آل عمران) جملة مستقلة معطوفة على ما قبلها، ولايصلح في ذلك أن يكون الكلام من عطف المفردات، وأن يكون فعل (اصطفى) المذكور في أول الآيات مسلطا على جميع تلك المفردات، لأن ما اشتمل عليه الظرف مما بُيِّنَ به فضل (آل عمران)، لا علاقة له باصطفاء آدم ونوحا، أو آل إبراهيم.

نسب أبو جرير الطبري المتوفي سنة 320هـ إلى أبي عبيدة أيضا القول بزيادة (إذ) في قوله –تعالى–: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ البقرة 30

حيث قال:" زعم بعض المنسوبين للعلم بلغات العرب من أهل البصرة – يقصد أبا عبيدة – أن تأويل قوله: " وإذ قال ربك " وقال ربك، وأن **إذ** من الحروف الزوائد وأن معناها

الحذف..... والأمر في ذلك بخلاف ما قال وذلك أن إذ حرف يأتي بمعنى الجزاء، ويدل على مجهول من الوقت، وغير جائز إبطال حرف كان دليلا على معنى في الكلام "، ويقول أيضا:" إن قوله –تعالى– وإذ قال ربك للملائكة لو أبطلت فيه إذ، وحذفت من الكلام لاستحال عن معناه الذي هو به وفيه إذ "[32] ونقل عن معاصره أبي إسحاق الزَّجَّاج المتوفى سنة 311هـ أنه أنكر علي أبي عبيدة القول بزيادة (إذ) في الآية نفسها حيث قال " إنه إقدام أي جرأة من أبي عبيدة لأن القرآن ينبغي أن ألا يتكلم فيه إلا بغاية تحري الحق، وإذ معناها الوقت، وهي اسم فكيف تكون لغوا، ومعناها الوقت ؟ [36].

ولكن بالاطلاع على كتاب (مجاز القرآن) لأبي عبيدة تبين لي أنه قال بزيادة (إذ) ولكن ليس في تلك الآية، وإنما في قوله –تعالى– " وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس أبى واستكبر وكان من الكافرين " [البقرة 34] قال أبو عبيدة " معناه وقلنا للملائكة، وإذ من حروف الزوائد "[37]، وهو قول فيه جرأة إذ ليس هناك حاجة تدعو إلى تلك الزيادة، ولا ضرورة تحتم القول بها في الآية، وقد تكون لأبي عبيدة شبهة في حكمه بزيادة (إذ) في الآية 30 من سورة البقرة على فرض أنه قال ذلك وهي وقوع (إذ) في الآية بعد واو العطف الذي يقتضي أن يكون هناك نظير سابق يمكن العطف عليه، كما في قوله –تعالى– " وإذ نجيناكم من آل فرعون يسومونكم سوء العذاب يذبحون أبناءكم ويستحيون نساءكم وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم وإذ فرقنا بكم البحر فأنجيناكم وأغرقنا آل فرعون وأنتم تنظرون وإذ واعدنا موسى أربعين ليلة ثم اتخذتم العجل من بعده وأنتم ظالمون " [البقرة 49، 50، 51] وقوله –تعالى–" وإذ استسقى موسى لقومه فقلنا اضرب بعصاك الحجر فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا " [البقرة60] حيث وقعت إذ بعد واو العطف والمعطوف عليه موجود مذكور في الآية[47] وهي قوله –تعالى– " يابني إسرائيل اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم وأني فضلتكم على العالمين " فالمعطوف هو

المفعول به (نعمتي) وجميع ما ذكر بعده من (إذ) بعد الواو العاطفة، فهو معطوف عليه، بينما نجد (إذ) في قوله –تعالى– " وإذ قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة "[البقر30] لم تسبق بنظير من مثل ذلك يمكن العطف عليه، ربما تكون هذه الشبهة هي التي ألجأت أبا عبيدة إلى القول بزيادة (إذ) فيها، ولكنَّ بعض العلماء يرون أن صحة عطف الجمل المصدرة (بإذ) على ما قبلها لا تتوقف على أن يكون المعطوف عليه من لفظ (التذكير) صريحا مصرحا فيه بإذ، بل يكفي أن يكون متضمنا معنى ذلك، والآية موضع النقاش " وإذ قال ربك للملائكة...إلخ"، قد سبقت بآيات تضمنت معنى التذكير بقوة الله –تعالى– وقدرته، وبالنعم التي امتن بها على عباده فقد جاء في تلك الآيات قوله –تعالى– " كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتا فأحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم ثم إليه ترجعون هوالذي خلق لكم ما في الأرض جميعا ثم استوى إلى السماء فسواهن سبع سماوات وهو بكل شيء عليم " [البقرة28 /29] فهذا فيه بيان قدرة الله الشاملة النافذة في الكون كله، وعلمه المحيط بكل شيء، ومتضمن تذكير العباد بتلك القدرة وبذلك العلم، وبأنواع النعم التي أنعمها عليهم، فكأنه – سبحانه – يقول لأولئك العباد: اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم، إذ منحتكم نعمة الوجود التي أنشأتم بها من العدم، وهيأت لكم الانتفاع بكل ما فيه بقاؤكم، وما تنتعش به حياتكم، واذكروا إذ خلقت لكم ما في الأرض من كنوز وذخائر ومعادن، وإذ سخرت لكم ما في السموات من شموس ونجوم وأقمار وهواء وسحب وأمطار، وما إلى ذلك من مختلف القوى، وأنواع المنافع، ثم قال لهم عطفا على ما سبق: " وإذ قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة ".وإذا كان ذلك كذلك فقد تحقق الشرط المطلوب لاتساق الأسلوب، ويصح حينئذ عطف هذه الآية على ما قبلها من الآيات من حيث كونها تضمن معنى التذكير بتلك النعم على نحو ما هو معهود في القرآن الكريم حين يُراد مثل هذا التذكير.

- **القول بزيادة إذا في الكلام الفصيح وفي القرآن الكريم:**

نُسِبَ القول بزيادة (إذا) في الكلام الفصيح وفي القرآن الكريم إلى أبي عبيدة أيضا قال السيوطي:" وزعم أبو عبيدة أن (إذا) قد تزاد واستدل بقول الشاعر:

حتى إذا أسْلَكُوهم في قُتائِدَة شلاً كما تَطْرُدُ الجَمّالَةُ الشُّرُدا [38]

قال فزادها لعدم الجواب فكأنه قال حتى أسلكوهم وتأوله ابن جني على حذف جواب إذا "[39]. وقال الجوهري تعليقا علي البيت:" يريد حتى أسلكوهم، لأن هذا البيت هو آخر القصيدة، أي فلا تكون (إذا) فيه شرطية لعدم الجواب، وإذا تكون زائدة [40].

وقد أورد صاحب لسان العرب هذا البيت في مادة (قتد)، ولم يقل بزيادة إذا فيه، بل جعلها شرطية وقال إن جوابها محذوف، دل عليه قوله(شلا)، كأنه قال: حتى إذا أسلكوهم في قتائدة، أي حتى إذا اضطروهم لسوك الطريق الوعر، وألجؤوهم إلى الدخول في قتائدة وهي العقبة، شلُّوهم شلا، أي طاردوهم بالسيوف، والرماح طردا، كما تطرد الجمَّالة الإبل الشاردة النافرة [41]، ولم يذكر ابن منظور شيئا في زيادة (إذا) غير ما نقله عن الجوهري.

هذا وما دام يمكن حمل اللفظ على وجه من وجوه معانيعه المعهودة له في اللغة فلا يصح إلغاؤه، وإهداره، وأن يقال: إنه زائد لا معنى له.

وتأكيدا لذلك ما نقله السيوطي عن ابن جني من أن (إذا) في البيت السابق شرطية وجوابها محذوف [42].

وإذا كان أبوعبيدة قد أغرب في قوله بزيادة (إذ) في القرآن الكريم، فقد أوغل في الإغراب عندما ادَّعى جواز زيادة (إذا) في الكتاب العزيز، يقول السيوطي في (الإتقان) بعدما تكلم على (إذا) " قيل قد تأتي (إذا) زائدة، وخرَّج عليه قوله –تعالى–" إذا السماء انشقت " [الانشقاق1] قال: أي: انشقت السماء.

كما قال " اقتربت الساعة " [القمر1][43] ولم يصرح السيوطي باسم القائل بالزيادة، إلا أن أحد الباحثين المحدثين علَّق على قول السيوطي السابق فقال بعد كلمة القائل " هو بالضرورة أبو عبيدة"[44]، وعند اطلاعي على كتاب (مجاز القرآن) لأبي عبيدة لم أجد فيه ذلك، وكذلك لم أجد من المفسرين من نقل عن أبي عبيدة قوله بزيادة (إذا) في أي موقع وقعت من القرآن الكريم، أما شبهة عدم وجود جواب لها في الآية تبريرا للقول بزيادتها، فهي شبهة باطلة ؛ ذلك لأن حذف جواب الشرط جائز في اللغة إذا دل عليه دليل بشرط أن يكون فعل الشرط ماضيا أو مضارعا مقرونا بلم مثل قولنا أنت فائز إن اجتهدت، والتقدير إن اجتهدت فأنت فائز، وقولنا هو خاسر إن لم يجتهد، والتقدير إن لم يجتهد فهو خاسر.

وجواب **إذا** في قوله –تعالى– "إذا السماء انشقت " من العلماء من جعله: " " فأما من أوتي كتابه بيمينه " [الانشقاق7] ومنهم من اعتبره محذوفا، واختلف في تقديره على وجوه منها:

أ/ إذا السماء انشقت والجواب: قامت القيامة..

ب/ اعتبار الواو مقحمة في قوله –تعالى– " وأذنت لربها وحقت " [الانشقاق 2] والجواب أذنت...

ج/ اعتبار الفاء الرابطة محذوفة والجواب:" يأيها الإنسان "[الانشقاق6]: والتقدير فيأيها الإنسان.[45]

ومنهم من اعتبر (إذا) ظرفية لا تحتاج إلى جواب أصلا وقدَّر لها عاملا والمعنى اذكروا إذا السماء انشقت.

نتائج البحث:

1/ اشتهر بين المعربين أن (**إذ**) ظرف للزمن المستقبل ولكنها قد تستعمل ظرفا للماضي، و(**إذا**) ظرف للماضي ولكنها قد تستعمل ظرفا للمستقبل كما بينت في البحث، وقد تخرجان عن الظرفية

وتستعملان اسمين فتعربان حسب موقعهما في الجملة، وتستعملان حـــرفين للإحالـــة والـــربط، والسياق هو الذي يحدد ذلك

- تستعمل **(إذ)** حرفا فتؤدي معنيين:

أ/المفاجأة إذا سبقت بالظرف بين أو بينم

ب/ التعليل إذا جاءت بمعنى لأنَّ أو بسبب.

- تستعمل **(إذ)** اسما فتؤدي أربعة معانٍ:

1/ظرفية زمانية للماضي أو المستقبل والسياق هو الذي يحدد ذلك.

2/ تحتفظ بالدلالة على الزمن ولكنها تخرج عن الظرفية فتعرب مفعولا به إذا وقعت بعد الفعـــل (اذكر) ظاهرا أو مقدرا ولم يستوف مفعوله.

3/ إذا استوفى الفعل (اذكر) مفعوله تعرب بدلا.

4/ إذا اقترنت بلفظ (يوم)تعرب مضافا إليه.

- تستعمل (إذا) حرفية فتتميز عن (إذا) الاسمية بأنها لا تحتاج إلى جواب ولا تقـــع فـــي بدايـــة الكلام، وتليها جملة اسمية، وتؤدي معنيين:

1/المفاجأة والحال..

2/ جوابية وهي الواقعة في جواب الشرط أو ما يشبه الجواب وتقوم مقام الفاء الرابطة للجواب.

- تستعمل (إذا) اسما فتختص بالدخول على الفعل وتؤدي المعاني الآتية:

1/ ظرفية شرطية للمستقبل إذا دخلت على فعل ليس ماضيا لا لفظا ولا معنى.

2/ ظرفية شرطية للماضي إذا وقع بعدها فعل ماض لفظا أو معنى.

3/ظرفية شرطية للتكرار بمعنى (كلما)، إذا دلت على تكرار فعلي الشرط والجواب، ولـــم تـــدل على زمن معين.

4/ ظرفية شرطية للخبر المجازي بمعنى قد .

5/ اسمية ظرفية للحال إذا سبقت بقسم ودلت على الحال...

6/اسمية زمانية إذا فقدت معنى الشرط والظرف، وحينئذ تعرب حسب موقعها في الجملة.

- مع تلك المعاني التى تؤديها (إذ وإذا) إلا أن هناك من ادَّعي زيادتهما في الكلام الفصيح والقرآن الكريم بصفة خاصة.
- القول بالزوائد في القرآن الكريم بصفة خاصة يُقرُّه اللغويون وينكره المفسرون.
- من أوائل القائلين بوجود الزوائد في القرآن الكريم أبو عبيدة معمر بن المثنى ومعاصره أبو زكرياء الفراء.
- من أهم دواعي القول بوجود الزوائد في القرآن الكريم تمسك اللغويين بالقواعد التي وضعوها إذ جعلوها أصلا وفرَّعوا عنها النصوص، وكان يجب العكس.
- الشُّبه التي استند عليها القائلون بوجود الزوائد في القرآن الكريم شبه واهية لا تقوى أمام أساليب اللغة العربية التي تُقِرُّ التقديم والتأخير والحذف والذكر.
- مسألة الزوائد في القرآن الكريم حظيت بالبحث والدراسة وإن لم تُفرد لها مؤلفات متخصصة إلا أن العلماء تناولوها في ثنايا المؤلفات المتعلقة بالقرآن الكريم.

- **<u>هوامش البحث :</u>**

(1) انظر: مغني اللبيب لابن هشام88/1.

(2) انظر: البحوث والمحاضرات /الدورة 30 لمجمع اللغة العربية المصري.

(3) مغني اللبيب 88/1.

(4) البيت منسوب لبعض بني عذرة انظر: مغني اللبيب 88/1.

(5) انظر مثلا: مغني اللبيب وغيره من مصادر النحو.

(6) البيت من لا مية العرب للشنفرى الأزدي انظر: الشاهد 965من شواهد المغني.

(7) مغني اللبيب 1/ 88.

(8) انظر: المصدر السابق.

(9) انظر: الأصوات ووظائفها / محمد منصف القماطي 69

(10) مغني اللبيب 97/1.

(11) البيت لأبي ذؤيب الهذلي /ديوان الهذليين 3/1.

(12) البيت لعبد القيس بن خفاف، وقد ورد بجزم الفعل (تصب).

(13) مغني اللبيب 98/1.

(14) البيت لهند بنت النعمان انظر: خزانة الأدب للبغدادي 178/3.

(15) الإتقان في علوم القرآن لجلال الدين السيوطي 177/2.

(16) مغني اللبيب 1/ 138.

(17) الإتقان 178/3.

(18) انظر المغني 98/1.

(19) انظر: الأصول في النحو لابن السراج 110/1.

(20) هو: عبد العال سالم مكرم ، انظر لطائف المنان 86.

(21) البحر الميط 410/1.

(22) انظر لطائف المنان وروائع البيان / فضل حسن عباس65.

(23) المصدر السابق.

(24) معاني القرآن للفراء 238/1.

(25) لطائف المنان 94.

(26) المصدر السابق.

(27) انظر في ترجمته أخبار النحويين 67.

(28) مجاز القرآن لأبي عبيدة 90/1.

(29) مفاتيح الغيب للرازي 22/8.

(30) انظر: البحوث والمحاضرات الدورة 30 المجمع اللغوي المصري.

(31) المصدر السابق.

(32) التبيان في إعراب القرآن للعكبري 102/1.

(33) انظر: مغني اللبيب 85/1.

(34) انظر الدر المصون للسمين الحلبي 3160/1.

(35) تفسير الطبري 36/1.

(36) ذكر ذلك الشيخ عبد الرحمن تاج في بحث قدمه لمجمع اللغة المصري الدورة 30.

(37) مجاز القرآن لأبي عبيدة 36/1.

(38) البيت لعبد مناف بن ربع الهذلي، وأسلكوهم: أدخلوهم في طريق انظر همع الهوامع للسيوطي 183/2.

(39) المصدر السابق.

(40) ينظر الصحاح للجوهري مادة شلا.

(41) لسان العرب لابن منظور مادة إذا.

(42) همع الهوامع 183/2.

(43) الإتقان في علوم القرآن لجلال الدين السيوطي 180/2.

(44) الشيخ عبد الرحمن تاج أحد أعضاء مجمع اللغة المصري.

(45) انظر: التبيان للعكبري إعراب سورة الانشقاق.